

العائد من التعليم على الدخل في الجزائر
Education revenues and individual income in Algeria

محمدي حمزة - دكتوراه
قسم علم الاجتماع، جامعة تلمسان.

تاريخ النشر: 2020 /06/30	تاريخ القبول: 2020/05/07	تاريخ الارسال: 2020/01/24
ملخص: تهدف الدراسة الى معرفة اثر التعليم في حياة الفرد والمجتمع ، وذلك من خلال العوائد الاجتماعية التي يجنيها الفرد جراء رفع مستواه التعليمي ، وإيجاد العلاقة بين التعليم و الدخل الفردي والخصوبة ...الخ ، وتم التوصل الى النتائج التالية: • يرتفع دخل الفرد كلما ارتفع مستواه التعليمي. • العائد من التعليم في مرحلة التعليم الثانوي أكبر من العوائد في المراحل التعليمية الأخرى وهذا ما يفسر ارتفاع نسب التسرب المدرسي في هاته المرحلة لصعوبة اتخاذ القرار لمزاولة الدراسة. • يقدر متوسط العائد من التعليم في الجزائر على الدخل ب 8.5% .		
الكلمات المفتاحية: التعليم – الدخل الفردي- العائد - المراحل التعليمية		
Abstract The aim of this study is to highlight the effect of education on individuals and society, through social benefits, that an individual can have when raising his level of education. It also shows the relationship of education, personal development, fertility, etc... The results were as follows: The individual income raises proportionally with the education level. The revenues of education in secondary education is greater than the revenues in the other educational stages, which explains the high rates of dropout at this stage because of the difficulty of making the decision to carry study. The average revenue of education in Algeria is estimated at 8.5%.		
Keywords: Education – individual income.- The Return -educational stages		

I. تمهيد

إن فكرة العائد من التعليم هي فكرة اقتصادية، ظهرت على أيدي الاقتصاديين فهم يرون أن هناك مكاسب مادية للفرد والمجتمع من جراء زيادة التعليم حيث أنه كلما زاد تعليم الشخص در عليه بعوائد سواء نقدية كزيادة الدخل أو غير نقدية، حيث يرى دينسون عالم اقتصادي في القرن العشرين أن العائد من التعليم هو مقدار الزيادة في الدخل القومي الحقيقي التي ترتبط وتقترب بالتعليم.

غير أن هذه النظرة لمفهوم العائد مادية وقاصرة، وذلك لوجود عوائد غير مادية يجنيها المجتمع والفرد من التعليم تعرف بالعوائد الاجتماعية، مثل الارتقاء الطبقي للفرد وتحقيق المكانة الاجتماعية، واكتساب المجتمع ثقافة سليمة بعيدة عن الخرافات، القضاء على الأمية، والتقليل من السلوك الإنجابي وبالتالي الابتعاد عن الانفجار السكاني، من هنا يمكن تقسيم عوائد التعليم إلى اقتصادية وأخرى اجتماعية لذلك يمكن تعريف عوائد التعليم بأنها (المكاسب الاقتصادية والاجتماعية التي يجنيها الفرد والمجتمع التي ترتبط وتقترب بالتعليم)

I. الإشكالية

تغيرت نظرة المجتمع للتعليم وأصبحت مبنية على أساس مفهوم براغماتي، فبعدما كان عبارة عن مجرد سلعة استهلاكية، أصبح يعتبر الإنفاق على التعليم نوعاً من الإنفاق الاستثماري، حيث يرجى منه في المستقبل زيادة مهارات وقدرات الأفراد، وتفتحهم على العالم وابتعادهم عن الولاء للعادات والاعتقادات والخرافات التي تعيق عجلة التنمية وتعزل حراك المجتمع نحو نمط التحديث، فللتعليم أهمية أيضا بالنسبة للاقتصاد الوطني وذلك لماله من دور في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وقد قامت أبحاث في الدول الغربية مثل الأبحاث التي قام بها الباحثين شيلزو ودينسون من إبراز إسهامات التعليم في معدلات النمو الاقتصادي، وحساب العائد الاقتصادي سواء على الفرد أو على مستوى المجتمع وقد حاولا إثبات أن التعليم يساهم بشكل مباشر في زيادة الدخل الوطني، وذلك عن طريق رفع كفاءة وإنتاجية العنصر البشري. فيعتبر النظام التعليمي في الجزائر من أولويات الدولة، حيث منذ الاستقلال وحتى السنوات الأخيرة طبقت الدولة مجموعة من الإصلاحات كإجبارية التعليم، والغاية هي رفع مستوى المخزون الرأسمال التعليمي في المجتمع، حيث بلغ معدل التمدرس في سنة 2018 ب 95.2 % في مرحلة التعليم الابتدائي وب 87.01 % في مرحلة التعليم المتوسط والتعليم الثانوي ب 48.08 %، ومن خلال ما سبق تتجلى إشكالية فيما يلي: ماهي العوائد الاجتماعية المرجوة من التعليم الجزائري؟

II. الفرضيات

❖ كلما ارتفع المستوى التعليمي للفرد كلما زاد مستوى الدخل

أهمية الدراسة

يمكن إيعاز أهمية هذه الدراسة إلى العناصر التالية:

- معرفة مدى ربحية الاستثمار في التعليم بالنسبة للفرد والمجتمع في الجزائر.
- استخدام العائد من التعليم كأداة من أدوات التخطيط التعليمي.

III. أهداف الدراسة :

ترمي الدراسة إلى جملة من الأهداف، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية :

- ✓ تقدير معدل العائد الخاص من التعليم على الدخل الفردي في الجزائر.
- ✓ اثر التعليم على مستوى صحة الفرد.

✓ حساب العوائد الاجتماعية لكل مرحلة تعليمية.

المساهمة في إثراء البحث في اقتصاديات التعليم عن حالة الجزائر

II. أنواع عوائد التعليم

تختلف تصنيفات لعوائد التعليم وتتداخل فيما بينها فيمكن ان نصنفها حسب نوعها أو حسب نتائجها على الفرد والمجتمع أو حسب القيمة (النقدية ، غير نقدية) ومن أهمها :

عوائد اجتماعية وعوائد اقتصادية:

أ - العوائد الاجتماعية : ان التعليم من العوامل المسببة لتغير الاجتماعي كما انه يهيكل وينظم حياة الافراد وهو سبب في الارتقاء الطبقي و تكوين نسق ثقافي سليم، القضاء على الجهل والأمية وتخفيض معدلات الجريمة وحفظ أمن المجتمع ،يحقق التضامن للمجتمع عن طريق تحقيق توازن أنساق المجتمع، وكذا التقليل من قابلية السلوك الانجابي

ب - العوائد الاقتصادية:

منها زيادة دخل الفرد وزيادة دخل المجتمع، تكوين فكر اقتصادي سليم عقلنة التصرفات الاقتصادية(الترشيد وعدم الإسراف و الادخار والاستهلاك) المحافظة على الممتلكات العامة و الخاصة.....

عوائد على مستوى الفرد وعوائد على مستوى المجتمع:

أ- العوائد على مستوى الفرد:

إضافةً للتحصيل العلمي للفرد فإن ارتفاع مستواه التعليمي يؤدي زيادة دخله، مما يكسبه مكانة اجتماعية.

ب - العوائد على مستوى المجتمع:

منها زيادة دخل المجتمع ، التقدم الفني والمعرفي و العلمي الذي يجنيه المجتمع من جراء زيادة تعليم أفراده ،التقليل من الجريمة، اضافة إلى تحسن المستوى الصحي لأفراد المجتمع نتيجة الوعي الصحي الذي يحصلون عليه من تحسن مستواهم المعرفي، الوعي ومشاركة أفراد المجتمع في الحياة الديمقراطية

عوائد نقدية وعوائد غير نقدية:

أ- العوائد النقدية: الأرباح المستقبلية التي يجنيها المتعلم من جراء زيادة تعليمه كالدخل، الادخار

ب - عوائد غير نقدية:

تتمثل في مجموعة العوائد الغير مباشرة كالسلوكيات السوية للأفراد المتعلمين كظهور الشخصية الديمقراطية.

العوائد الامنية للتربية: تعتبر التربية كضبط اجتماعي للفرد من خلال ما يكتسبه من مجموعة معارف ومبادئ تجعل منه يتصرف وفق المنظومة الأخلاقية للمجتمع وأيضاً تغرس فيه مجموعة من القيم التي تكون منه شخصية متزنة تتصرف وفق المعايير الاخلاقية.

III. التعليم ونظرياته

اهتم علم الاجتماع بدراسة النظام التربوي وتحليل علاقته مع غيره من الانظمة الاجتماعية ،وكذلك تحليل أنظمتها حسب نظرة كل اتجاه سوسيولوجي أهمها :

A. النظرية الوظيفية

هيمنت الوظيفية على النظريات السوسيولوجية ، فقد تبلورت نتيجة لنظرة العلماء إلى المجتمع على أنه نسق واحد يتكون من مجموعة العناصر التي تتفاعل فيما بينها ويعدل أحدهما الآخر. فهي تشبه المجتمع بالكائن العضوي الحي. بمعنى أن المجتمع يتكون من مجموعة من البنيات و الأنظمة. وكل نظام يؤدي وظيفة ما داخل هذا الجهاز المجتمعي، وبهذا يترابط كل عنصر في النسق بوظيفة ما. ومن ثم فالمجتمع نظام متكامل ومتربط ومتماسك، يهدف إلى تحقيق التوازن والحفاظ على المكتسبات المجتمعية ، وبذلك تعني الوظيفية الاجتماعية، الدور الذي يلعبه أو يؤديه النظام في البناء الاجتماعي (شبكة العلاقات المتبادلة من النظم أو الوحدات). والذي يفسره البعض بأنه محاولة التعرف على مدى التشابك والتفاعل القائم بين النظم التي تؤلف حياة المجتمع ككل. ونصيب كل نظام منها في الحفاظ على تماسك هذا المجتمع واستمراره ووحدته وكيانه، كما أنها تشير أيضا إلى الإسهام الذي يقدمه المجتمع الكبير للجماعات الصغيرة التي يضمها ، تبني النظرية الوظيفية على مجموعة من المبادئ والمفاهيم الأساسية، مثل: الوظيفة والبناء الاجتماعي، المشابهة العضوية والنسق والدور والمكانة الاجتماعية والمتطلبات الوظيفية والبدائل الوظيفية، المعوقات الوظيفية والوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة، والجزء في خدمة الكل، والتضامن العضوي، والمحافظة و الاستقرار، والنظام و التوازن، والأدوار الحيوية، والاتساق والانسجام والتماسك الاجتماعي

ونظراً لتعقيد وتشابك العلاقات الاجتماعية فالتحليل الوظيفي كان ضرورة من أجل دراسة الأشكال المختلفة للتفاعلات والترابطات الاجتماعية.

فقد هيمن هذا الاتجاه على علم الاجتماع التربوي منذ مطلع الخمسينات الى غاية الستينات ويتفق أصحاب هذا الاتجاه في تصورهم العلاقة المتبادلة بين النظام التربوي وبقية النظم الاجتماعية الاخرى في الحفاظ على النسق الاجتماعي الموجودة فيه، ويتفرع الى أربعة مداخل .

مدخل الأنساق والبناءات الاجتماعية

1. جون ديوي: (1859-1952)

يعتبر رائد المدرسة البرغماتية الأمريكية تحصل على درجة الدكتوراه من جامعة جون هوبكنز (1884 م) وعمل في التدريس ومن أهم مؤلفاته الديمقراطية والتربية والخبرة والتربية، الحرية والثقافة. حرص ديوي على دراسة المشكلات الواقعية للتربية والتعليم في المجتمع الأمريكي ونادى بالحياة الديمقراطية وحصر التربية بالمنفعة والمصلحة، فالتربية كما يتصورها جون ديوي تعني مجموعة العمليات التي يستطيع بها المجتمع أو زمرة اجتماعية كبرت أم صغرت أن تنقل سلطاتها أو أهدافها المكتسبة، بغية تأمين وجودها الخاص ونموها المستمر، إن التربية هي الحياة¹ وهذا حدد جون ديوي غرض التربية كحركة تخدم المتعلم. مع التأكيد على أنها عملية مجتمعية ديمقراطية، إذ أن قوة المجتمع هي التي تصبغ الأفراد، وتصوغ الأهداف، فالعلاقة بين التربية والمجتمع علاقة وطيدة منذ القدم، فهي تقوم على مبدأ تفاعل المتعلم مع البيئة المحيطة به والمجتمع الذي يعيش فيه، ولذلك فإنه يحتاج إلى تنمية مهاراته الفكرية والعملية دائماً، ليقوم بحل المشكلات بشكلٍ راشدٍ وأسسٍ علميةٍ

2. كارل مانهايم (Mannheim)

كارل مانهايم (1893 ، 1947) يهودي هنغاري المولد وهو عالم الاجتماع أستاذ جامعي وأحد مؤسسي علم الاجتماع ،فهذا التنوع أكسب تحليلاته الخبرة المهنية والنظريات الأكاديمية ومن أهم مؤلفاته الانسان والمجتمع ،

¹. العمارة محمد حسن .اصول التربية التاريخية و الاجتماعية و النفسية و الفلسفية ،ط2، دار المسيرة للنشر و التوزيع

الحرية والقوة والديمقراطية ، فقد سعى مانهائم في انتاجه لتجميع عناصر مختلفة مشتقة من النزعة الألمانية التاريخية ، ومن المصادر الماركسية ، ومن المصادر البريطانية الأنجلو أمريكية اخذ البراغماتية. وأكد مانهائم على دور التربية في الضبط الاجتماعي ودور المؤسسات التعليمية والاسرة في تشكيل السلوك الفردي وخاصة أنها تتم داخل نسق اجتماعي، وربط ايضا بين التعليم والحرية الفردية فإنه يرى لابد من إعطاء الفرد الحرية لتعلم واكتساب المعرفة. فالتعليم يعتبر وسيلة لظهور المجتمع الديمقراطي وايضا الشخصية الديمقراطية والتي تؤدي الى حدوث عموما ما اسماه بالتكامل الاجتماعي¹

3. اميل دوركايم

يعتبر دوركايم أول من وضع اللبنة الأولى في سيكولوجيا التربية ، فعرف التربية " بأنها عبارة عن "وظيفة اجتماعية بالذات" وأنها " الفعل الذي يمارسه جيل الراشدين على جيل أولئك الذين لم ينضجوا بعد للحياة الاجتماعية، فالتربية شيء اجتماعي يعمل على تغير المجتمع ككل ، كما انها الوسط الذي يحدد الافكار والمثل والقيم ، يتبين إذن من خلال هذا التعريف للتربية انها عملية تنشئة منظمة ، تجعل من كل الأفراد كائنات فردية ومجتمعية في نفس الوقت، أي أنها تشكل الكائن الاجتماعي.

ويعتقد إميل دوركايم بأن غرس المظاهر الجماعية في الفرد بواسطة التربية هو ما يحدد هدف التربية. ومهمة التربية من خلال تصورات الانتقال بالفرد من وضع غير اجتماعي إلى الوضع اجتماعي، فالتربية تجعل الإنسان ينتقل من وضع يكاد يكون مشابها لوضع الحيوان، إلى وضع رفيع المستوى يتحكم فيه العقل.

لقد حاول دوركايم أن يبني مشروعه السوسيولوجي التربوي باهتمامه بما يعرف سوسيولوجيا المنهج ومناقشة المناهج والمقررات الدراسية في النظام التعليمي بفرنسا ، و حاول تحديد مفهوم التربية كفعل اجتماعي يتم ويمارس في مجتمع محدد وفي لحظة تاريخية معطاة، ووفق الأهداف العامة التي يضعها كل مجتمع لنفسه كمشاريع يضع على عاتقه مهمة تحقيقها، واعتبرها واقعة اجتماعية مستقلة عن وعي الأفراد، وبالتالي قابلة للدراسة العلمية الموضوعية.

يرى إميل دوركايم أن وظيفة المؤسسة التعليمية (المدرسة) تقوم على وظيفتي الحفظية والمحافظة. بمعنى أن المدرسة وسيلة للتطبيع، وإعادة إدماج المتعلم داخل المجتمع. أي تقوم المدرسة بتكليف المتعلم، وجعله قادرا على الاندماج في حضان المجتمع. إذاً تقوم المدرسة بوظيفة المحافظة والتطبيع والتنشئة الاجتماعية، ونقل القيم من جيل إلى آخر عبر المؤسسة التعليمية، ويعني هذا أن المدرسة وسيلة للمحافظة على الإرث اللغوي والديني والثقافي والحضاري، ووسيلة لتحقيق الانسجام، والتكيف مع المجتمع.

وهذا ما يؤدي إلى أن تكون المدرسة مؤسسة توحيد وانتقاء واختيار. ومن ثم فالوظيفة الأولى للمدرسة تتمثل في زرع الانضباط المؤسساتي والمجتمعي، ويرى مارسيل بوستيك " أن كل نظام مدرسي يتسم بسمة المجتمع الذي أنشأه، وهو منظم حسب مفهوم التصور المعطى للحياة الاجتماعية، ولدواليب الحياة الاقتصادية، والروابط الاجتماعية التي تحرك هذا المجتمع، ولهذا حلل علماء الاجتماع بصورة مباشرة أو غير مباشرة الصلات بين العلاقة

¹ عبد الله محمد عبد الرحمان.(1999). علم الاجتماع - نشأة و التطور ،دار المعرفة الجامعية الاسكندرية،

التربوية والنظام الاجتماعي نظرا لأنهم يعدون التربية بمثابة مؤسسة، مهمتها تكييف الشباب مع حياة الجماعة بواسطة إجراءات معقدة الاستنباط¹.

4. الوظيفية عند تالكوت بارسونز

يعد بارسونز أشهر عالم اجتماعي وظيفي في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الغربي على العموم جاءت مساهمته في علم الاجتماع بتركيزه في التحليل السوسيولوجي على المجتمع ككل .

فتحليل بارسونز يفيد بأن كيف استطاع المجتمع الأمريكي أن يحقق التضامن رغم انه يتركب من فئات ومداخل مختلفة ، وفئات عمرية مختلفة ...الخ. هذا التساؤل يطرح في واقع الامر قضية ما يعرف بالتضامن الآلي في المجتمعات البدائية والتضامن العضوي في المجتمعات الحديثة ، هذا ما يشدد عليه بارسونز الذي يعتقد ان التحليل الوظيفي يؤكد انه رغم التباينات والاختلافات والفروقات فان المجتمع يؤمن لنفسه الاستقرار وبالتالي ينبغي الا نخوف من تنوع التركيبة المجتمعية ، فثمة نوع من الادماج الذي يتكون من اجزاء مترابط بفعل عوامل . النظام التعليمي هو احد النظم التي تؤدي للضبط الاجتماعي والى حدوث التكامل والتجانس والمحافظة على

المجتمع ككل، فالأفراد تتم تنشئتهم اجتماعياً عن طريق مؤسسات التربية التي تسعى الى إعدادهم للممارسة أدوارهم الاجتماعية المتوقعة منهم

B. نظرية الفعل الاجتماعي

تعتمد نظرية الفعل الاجتماعي على قضية أساسية فيما يتعلق بتفسير وتأويل السلوك الإنساني ألا وهي أن كل سلوك فهو سلوك هادف، وبالتالي فهو فعل عقلي و لأنه يستند لمجموعة من القيم الموضوعية المتعارف عليها اجتماعيا فهدف السوسيولوجيا عند ماكس فيبر هو فهم الفعل الاجتماعي وتأويله ، فميز فيبر بين الأفعال الاجتماعية المرتبطة بالأفراد فيما بينهم، وبين الأفعال الاجتماعية المتعلقة بسلوك الأفراد تجاه الموجودات الطبيعية، أي أن الفعل الاجتماعي يتحقق فقط عندما يحصل الاحتكاك الاجتماعي.

ففيبر على عكس ماركس ودوركا يم يرفض الحتمية "الإنسان ضمن نسيج من الضغوط الاجتماعية غير الواعية"، ويعتقد بأن لا تعدو كونها نسبية، وهو يعتبر أن المجتمع نتاج لفعل الأفراد الذين يتصرفون تبعاً للقيم والدوافع وللحسابات العقلانية، وهذا ما نسميه بالسوسيولوجيا التفهيمية. يقول فيبر: "إن ما ندعوه سوسيولوجيا هو علم مهمته الفهم عن طريق تأويل النشاط الاجتماعي"².

جاءت تصورات فيبر حول التعليم من خلال مناقشته لتطور الرأسمالية الغربية (الحداثة)، فهو يرى أنها لا تتم الا بالاعتماد على التعليم والتخصص واعتماد المؤسسات التربوية على الطابع البيروقراطي العقلاني و ان الموظف المدني يحصل على الشهادات التخصصات العلمية والخبرة التي تؤهله للحصول على المراتب المهنية في المجتمع الحديث.

C. النظرية النقدية

¹مارسيل بوسنيك، العالقة التربوية، ترجمة بشير النحاس، المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، تونس، 1986،

²فيليب كابان .جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع، ترجمة إياس حسن، ط1 دارالفرقد، دمشق، سورية.

من أهم النظريات التي انتعشت في فترة ما بعد الحداثة بألمانيا، وإن كانت هذه النظرية قد تبلورت في فترة مبكرة، في ثلاثينيات القرن العشرين وذلك بمدرسة فرانكفورت هي أحد المدارس السوسيولوجية الحديثة، ولها عدة توجهات ميادين و مجالات معرفية، كالفلسفة، وعلم الاجتماع، والسياسة، والفن، والنقد الأدبي، فهدف النظرية النقدية هي تغيير المجتمع على جميع المستويات والأصعدة، انطلاقا من عملية النقد كحركة عقلية واعية تهدف تحرير المجتمع من قيود الأيدولوجية الرأفة والمتمثلة أساسا في الرفض القطعي لكل أشكال الرأسمالية، وإعداد نظرية اجتماعية متعددة المداخل، كالاستعانة بالماركسية، والتحليل النفسي، والاعتماد على البحوث التجريبية، فالنظرية النقدية هي نقد متناقضات المجتمع فهي فعل إيجابي في منظور مدرسة فرانكفورت، فيرى أصحاب هاته النظرية بأن المدرسة تستعمل كأداة للصراع الطبقي والسياسي والاجتماعي. فالمؤسسات التربوية والنظام التعليمي وسيلة لإنتاج نوع من الشخصية الفردية التي تشعر بالسيطرة أو التبعية أكثر من شعورها بأنها تتمتع بخاصية الاستقلالية وبالتالي فالعملية الديمقراطية التي توجد في المجتمع (الولايات المتحدة) بأنها ديمقراطية محدودة جدا بالرغم واعتقاد أفراد المجتمع بأنهم يعيشون بالفعل في مجتمع ديمقراطي. وقد تم توجيه الاهتمام من خلال النظريات التربوية النقدية نحو ربط المعرفة التربوية بالمصالح الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأن المعرفة التي تقدم للمتعلمين بالمدراس إما أن تكون معرفة تبريرية، تسعى للدفاع عن مصالح معينة، وتبرير أوضاع سياسية محددة، أو معرفة تحريرية تكشف الأوضاع الفاسدة والأفكار الزائفة، وتحرير الإنسان من القهر التربوي والسياسي، والاستغلال الاجتماعي عامة. كما تم طرح الأسئلة حول إنتاج المعرفة وشرعيتها وتوزيعها وتقويمها داخل المدرسة، ونوع المصالح التي تدافع عنها، والفئات التي ترتبط بها خارج المدرسة وشكل العلاقات والمبادئ التي تأكدها والسياسات التي تحكمها، والمؤسسات التي تتحكم فيها في إطار ثقافة ومجتمع معينين.

D. نظرية الاستثمار في رأس المال البشري

من رواد هذه النظرية آدم سميت، ألفريد مارشال، جون ستيوارت ميل، ديفيد ريكارد، تيودور شولتز، جاري بيكندر. ظهرت هذه المقاربة ما بين سنوات الخمسين والستين من القرن الماضي لتجعل من المدرسة أداة لتكوين اليد العاملة وتأهيلها، بغية تحريك الاقتصاد، وتطوير المقاولات الصناعية والتقنية، حيث تقوم هذه النظرية على أساس إن هناك علاقة إيجابية بين الاستثمار في التعليم (الاستثمار في رأس المال البشري) وبين زيادة دخل الفرد والمجتمع أي أنه كلما زاد الاستثمار في رأس المال البشري كلما زاد الدخل سواء على مستوى المجتمع أو مستوى الفرد، ادرك أصحاب هاته النظرية أهمية التعليم في عملية التنمية بالاستثمار الرأسمال البشري والدور الرئيسي للتعليم، ومن ثمة، بدأ الاهتمام ببناء وتربية مجتمع مبني على النمو وتعميم الكفاءات. وبناءاً على هذا وجب استثمار كفاءات الفرد إلى أقصى حد وفق ما تسمح به قدراته وحاجيات المجتمع حتى لا تهدر الموارد الإنسانية الثمينة¹ وآخرون.

IV. العائد من التعليم على الدخل الفردي:

ان تاريخ الفكر الإنساني لا يخلو من دلائل قوة التربية في إحداث التغير الاجتماعي، كما أن يعبر الاقتصاديون عنها بأنها توظيف مثمر واستثمار مربح لرأسمال البشري إلا أنهم يختلفون في مدى قياس عوائدها فيرى بعضهم أن هناك عوائد من التعليم لا تقدر بثمن ولا يمكن قياسها.

الجدول 01: الشبكة الاستدلالية للمرتبات

¹ خالد المير وآخرون: أهمية سوسيولوجيا التربية، سلسلة التكوين التربوي، العدد3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية 1995م، ص12.

الرقم الاستدلالي للدرجات	الرقم الاستدلالي	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة	التاسعة	العاشرة	الحادية عشر	الثانية عشر
1	200	10	20	30	40	50	60	70	80	90	100	110	120
2	219	11	22	33	44	55	66	77	88	99	110	121	132
3	240	12	24	36	48	60	72	84	96	108	120	132	144
4	263	13	26	39	52	65	78	91	104	117	130	143	156
5	288	14	28	42	56	70	84	98	112	126	140	154	168
6	315	16	32	48	64	80	96	112	128	144	160	176	192
7	348	17	34	51	68	85	102	119	136	153	170	187	204
8	379	19	38	57	76	95	114	133	152	171	190	209	228
9	418	21	42	63	84	105	126	147	168	189	210	231	252
10	453	23	46	69	92	115	138	161	184	207	230	253	276
11	498	25	50	75	100	125	150	175	200	225	250	275	300
12	537	27	54	81	108	135	162	189	216	243	270	297	324
13	578	29	58	87	116	145	174	203	232	261	290	319	348
14	621	31	62	93	124	155	186	217	248	279	310	341	372
15	666	33	66	99	132	165	198	231	264	297	330	363	396
16	713	36	72	108	144	180	216	252	288	324	360	396	432
17	762	38	76	114	152	190	228	266	304	342	380	418	456
18	813	40	80	120	160	200	240	280	320	360	400	440	480
19	864	42	84	126	168	210	252	294	336	378	420	462	504
20	915	44	88	132	176	220	264	308	352	396	440	484	528
21	966	46	92	138	184	228	272	316	360	404	448	492	536
22	1017	48	96	144	192	236	280	324	368	412	456	500	544
23	1068	50	100	150	200	240	288	330	376	420	464	508	552
24	1119	52	104	156	208	248	296	338	384	428	472	516	560
25	1170	54	108	162	216	256	304	346	392	436	480	524	568
26	1221	56	112	168	224	264	312	354	396	440	484	528	576
27	1272	58	116	174	232	272	320	362	404	448	492	536	584
28	1323	60	120	180	240	280	328	370	412	456	500	544	592
29	1374	62	124	186	248	288	336	378	420	464	508	552	600
30	1425	64	128	192	256	296	344	386	428	472	516	560	608
31	1476	66	132	198	264	304	352	394	436	480	524	568	616
32	1527	68	136	204	272	312	360	402	444	488	528	576	624
33	1578	70	140	210	280	320	368	410	452	496	536	584	632
34	1629	72	144	216	288	328	376	418	460	504	544	592	640
35	1680	74	148	222	296	336	384	426	468	512	552	600	648

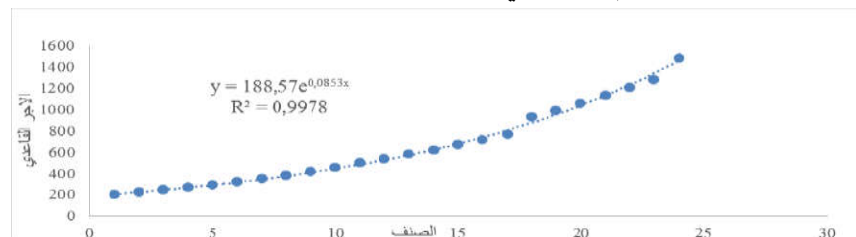
المصدر: الجريدة الرسمية (العدد 61 ص 9-10)

من خلال الجدول نلاحظ بأن الرقم الاستدلالي يرتفع كلما ارتفع الصنف المعبر عن المستوى التعليمي وكذا الرقم الاستدلالي للدرجات هو الآخر يتأثر بوجود متغيرين هما المستوى التعليمي (الصنف) والخبرة المهنية ، فهذان العاملان يؤثران بشكل مباشر في دخل الفرد في القطاعات الرسمية .

لقياس عائد الاستثمار في رأس المال البشري، نستعمل نموذج مينسر أو ما اصطلح على تسميته بدالة الكسب المنسوبة وتعتمد هذه بشكل أساسي على النموذج الذي قدمه مينسر في عام 1958 والذي يرجع الفضل له في تطوير نظرية رأس المال البشري التي راج تطبيقها في مجال قياس معدل العائد على رأس المال البشري ، ولعله من المهم استذكرا أن الحافز لتطوير مقاربة رأس المال البشري قد كان محاولة فهم الدور الذي تلعبه القرارات الفردية، على أساس من السلوك الاقتصادي الرشيد، في تفسير التفاوت المشاهد في الأجور.

إن اختلاف بين متساويات الأجور يرجع لاختلافات المستويات التعليمية وهاته العلاقة مثبتة تقريبا على مستوى العالم حيث أن اصحاب التعليم الاعلى يتقاضون اجورا أعلى من ذوي التعليم الادنى كما ان هناك اختلاف ايضا في وتيرة النمو بالنسبة للراتب، و مما هو ملاحظ من الجدول ان هناك اختلاف بين الرقم الاستدلالي للأجر الأساسي حيث ان أصحاب التعليم الابتدائي يتقاضون اجرا أساسيا مقدرا ب (200*45) هو أدنى أجر، فحين ان كلما ارتفع الصنف المحسوب أساسا من سنوات الدراسة ناقص سنوات التعليم الابتدائي، والمعبّر عنه بالواحد ارتفع الاجر الأساسي أيضا، كما ان الخبرة المهنية يتم احتسابها من الاجر الأساسي حيث تساوي جداء حاصل قسمة الرقم الاستدلالي على ثابت المقدرب 20 وسنوات الخبرة

الشكل 01: علاقة الرقم الاستدلالي بالصنف



المصدر: من اعداد الباحث

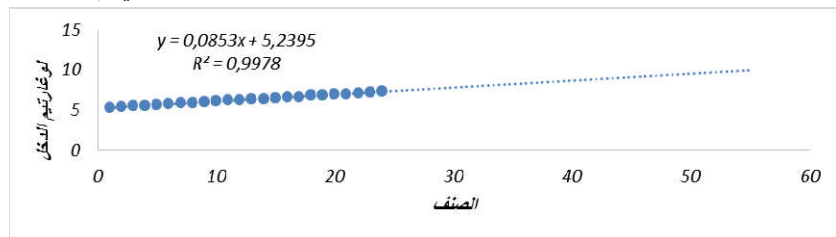
من خلال شكل الانتشار نلاحظ ان هناك ارتباط لا خطي بين المستوى الدراسي والرقم الاستدلالي للأجر الاساسي ، حيث المستوى الدراسي يفسر الرقم الاستدلالي الذي يعبر اساسا" عن الاجر القاعدي (الرقم الاستدلالي* 45) ب99,78% فإن معادلة رأس المال البشري بشكلها النيو كلاسيكي المبسط تعتمد على التعليم والخبرة وتأخذ الشكل الآتي $R = f(S, E)$:

حيث R: هو مستوى الأجر S: هي سنوات التمدرس E: هي سنوات الخبرة ويأخذ الشكل الدالي في الارتباط الخطي الصيغة نصف اللوغاريتمية التالية، كشكل مبسط للدالة

$$\ln y = \alpha + \beta s + \delta x - Ex = 5.24 + 0.0853S + \ln(1 + 0.05X) \\ = 5.24 + 0.0853S + (0.042x - 0.0333)$$

حيث X هي سنوات الخبرة والتي تعرف للأفراد على أنها تساوي العمر ناقص سنوات التعليم ناقص سنة الدخول لأول مرة في المدرسة أما في حالة الدول النامية وخاصة في الجزائر فان الخبرة المهنية تساوي العمر ناقص عمر الفرد اثناء التوظيف ، في حالة ما اذا الغينا الخبرة المهنية والعلاوات و الاقطاعات التي تتأثر أساسا بالأجر القاعدي وتختلف من قطاع الى اخر.

الشكل 02 : تشتت النقط (لوغاريتم الدخل ، المستوى التعليمي)



المصدر: حساب شخصي

فاننا نتحصل على دالة الكسب في شكلها المبسط والتي تعبر عن الارتباط الخطي بين لوغاريتم الدخل والمستوى التعليمي وان المستوى التعليمي يفسر لوغاريتم الدخل 99,78% ويمكن كتابتها على شكل معادلة الانحدار الخطي $\ln y = 0.0853S + 5.24$ حيث ان المتغير التابع فيها اللوغاريتم الطبيعي للأجر، بينما تشتمل المتغيرات المستقلة (المفسرة) على مستوى التعليم معرّف كسنوات الدراسة في الدالة المنسرية

ان العائد من التعليم في أي سنة دراسية يساوي 8.53ر اما الثابت 5.24 فيعبر عن لوغاريتم الدخل الحق المكتسب لأي عامل دون مراعاة المستوى التعليمي، في حالة ما اردنا إعطائها الشكل الموسع لمعرفة العائد من كل مرحلة تعليمية، فباستعمال نظرية طاليس يمكننا ايجاد العائد من كل مرحلة تعليمية

$$\ln y = 5.24 + 0.0583S_p + 0.091S_{moy} + 0.093S_{so} + 0.0805S_{UNV}$$

فمن خلال المعادلة نتوصل الى النتائج : هناك علاقة طردية بين مستوى التعليم و معدلات العائد التعليمي بحيث تكون معدلات العائد لمستوى التعليم الابتدائي أقل من تلك للمستوى المتوسط والثانوي ، والتي بدورها تكون أعلى من المستوى العالي وهذا ما يفسر ارتفاع نسب التسرب في التعليم الثانوي يرجع كون العائد منه مرتفع على بقية المراحل التعليمية وهذا ما يصعب اتخاذ القرار في مواصلة الدراسة.

المستوى	الابتدائي	المتوسط	الثانوي	الجامعي
---------	-----------	---------	---------	---------

الدراسي	العائد	%5,83	%9,1	% 9,3	%8,05
---------	--------	-------	------	-------	-------

V. تفسير النتائج

تنفق الأسرة على التعليم على أساس النظرة التفاؤلية للمستقبل أملا على الحصول على عوائد مستقبلية متمثلة في فوارق الاجور الناجمة عن اختلاف مستويات التعليم ، أي كلما ارتفع المستوى التعليمي ارتفع الأجر ودخل الفرد، فتستند العلاقة بين التعليم والدخل إلى مجموعة من المبادئ والمسلمات والفروض العملية التي تشكل نظرية رأس المال البشري، والتي مؤداها أن التعليم يزود القوة العاملة بالخبرات والمهارات العلمية والعملية ، والقدرات التي تزيد من مواهبهم وسلوكياتهم في تحسين كم وجودة الإنتاج ، فان المستوى التعليمي للفرد والشهادة المتحصل عليها بصفة خاصة يقوم بدور المصفاة الذي يصنف ويرتب على اساسه الفرد في سوق العمل لما له من مميزات عن بقية المؤشرات ، و"إن تطبيق مبدأ العقلنة الاقتصادية يدل على أن الافراد يحرزون المنفعة الاجتماعية في المجتمع نتيجة الانجاز الشخصيفعندما يحاول النظام الصناعي جمع العناصر غير البشرية للإنتاج بكل فعالية فانه وبالتالي يسعى الى رفع مردودية الاجور والرواتب الى حد اقصى وذلك بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب اي اختيار الرجال لا يكون على اساس شخصية ومعارفية ولكن على ما يستطيعون عمله فعلا¹.

ومن جهة أخرى فالتعليم يعمل على تهيئة الفرد للاندماج في المجتمع كما يرى دوركا يم يتم من خلالها تكوين الضمير الجمعي لدى أفراد المجتمع من خلال استنباطهم لثقافة المجتمع وهاته الثقافة تؤدي الى الشعور بالانتماء ، فالتعليم بصفة عامة والمعرفة العلمية بصفة خاصة تنتقل بالفرد من نمط معرفي يرتبط بالعادات والافكار القديمة والتفسيرات الميتافيزيقية الى نمط معرفي يؤمن بالعقلانية وتترجم الى سلوكيات وتصرفات واعية ، بالتالي أن العمالة الأكثر تعليماً تكون أكثر إنتاجاً ، وبذلك تدفع لها أجور وحوافز أعلى ، فعلى الاغلب سوف يؤدي هذا الى تحسين ظروفه المعيشية و من الناحية الاجتماعية الى اذابة الفوارق الاجتماعية ، ومنه يمكن القول بأن التعليم وسيلة للحراك الاجتماعي وانتقال الافراد من طبقة الى اخرى، فهو يعتبر أحد محددات الارتقاء الطبقي وأنتاج الطبقات المهيمنة حيث يرى ماكس فيبر أن الخلفية الاجتماعية والأصل العرقي والتعليم كلها تلعب دوراً في تحديد مكانة الفرد داخل الجماعة والمجتمع ، كما أن التعليم مصدر الثروة التي تعتبر المحدد الرئيسي لمكانة الفرد داخل جماعته. فيعد التعليم استثمار طويل المدى ويدر عوائد اقتصادية أكبر من الاستثمار في رأس المال الطبيعي.

VI. قائمة المراجع

1. اسماعيل قيرة ، علي غربي..سوسيولوجية التنمية ،ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر.2001.

¹ اسماعيل ق، علي غ.(2001). سوسيولوجية التنمية ،ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون

المجلد: 12 / العدد: 01 / الشهر: جوان / السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

2. خالد المير وآخرون: أهمية سوسيولوجيا التربية، سلسلة التكوين التربوي، العدد3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية 1995م.
3. فيليب كابان. جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع، ترجمة إياس حسن، ط1 دار الفرقد، دمشق، سورية. 2010ص103
4. عبد الله محمد عبد الرحمان.. علم الاجتماع – نشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1999.
5. العميرة محمد حسن. اصول التربية التاريخية والاجتماعية و النفسية و الفلسفية، ط2، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة عمان.2000
6. مارسيل بوستيك، العالقة التربوية، ترجمة بشير النحاس، المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، تونس.1986.